الآثار المترتبة على الضوضاء في ضوء النصوص المصرية القديمة

د.عبدالعزيز محمد أبودرهات*

مدرس بوزارة الاثار

مُلخص:

آثارت الضوضاء** والصوت الصاخب العديد من الآثار الجسدية والنفسية والحركية على الإنسان في المجتمع المصري القديم ، فعملت على الإصابة بالصمم فتأثير الصوت الصاخب أول ما يكون على الأذن وكذ يصيب بالعمى وكذا العقاب سواء بالصيد بالحربة أو وصمه بالمجرم أو اصابته بالأذى وتصل إلى حد الموت إلى جانب بعض الآثار النفسية مثل الحزن والخوف والغضب والكراهية والأرق، بل وتعدتها إلى عالم الحيوانات والطيور فكان التأثير على الطيور والحيوانات مثل إرتجاف الطيور وحزن الماشية بل وأثرت في الظواهر الطبيعية من إرتجاف للسماء والأرض وإثارة للعواصف.

الكلمات الدالة: الضوضاء، الاثار النفسية ، المصري القديم ، الصخب.

Abstract:

Noise and loud sound had many physical, psychological and kinetic effects on humans in the ancient Egyptian society, so it worked on deafness. Psychological effects such as sadness, fear, anger, hatred and insomnia, and even transcended them to the world of animals and birds, so the effect on birds and animals was such as the trembling of birds and the sadness of livestock, and even affected natural phenomena such as trembling of the sky and earth and stirring up storms.

Keywords: noise, psychological effects, ancient Egyptian, noise.

مقدمة:

الضوضاء هي صخب وجَلَبة، أو صوت عالٍ غير مرغوب فيه، والْجَلَبَة، أَي ارْتِفَاع صِيَاحِ الأَصْوَاتِ وَاخْتِلاَطهَا، أو ضجة/ضجيج واختلاط أصوات، وتعني أيضاً أَصْواتُ الناس المُخْتَلِطَة والجَلَبة ، وباحت اللغة المصرية القديمة بالعديد من المفردات الدالة على الصوت المرتفع والصخب والضوضاء منها

iAkb,bgAw,nhm,xrw,Xn,Xnw,Xnnw,sbH,kit وزخرت النصوص بالعديد من الآثار التي ترتبت على تلك الضوضاء على كل الكائنات من إنسان وحيوان وحتى الطيور.

أهمية الدراسة وأهدافها: تكمن أهمية الدراسة في بيان مدى تأثير بعض المظاهر والظواهر على الإنسان والحيوان والطبيعة بشكل عام كالضوضاء وما تركته من آثار وتهدف الدراسة لإيضاح أهمية تأثير هذه الضوضاء والأصوات الصاخبة على تللك الكائنات لما لذلك من أهمية في الحياة الدنيا والعالم الأخر وقد اتبع الباحث المنهج التحليلي للنصوص الدالة على الآثار المترتبة على الضوضاء .

١- أثر الضوضاء على الإنسان:

١-١.الآثار الجسدية:

١-١-١.الصمم:

كان الصوت الصاخب يؤدي إلى الصمم فتأثيره على الأذن يكون قوي بحيث يزعجها ويجعلها غير قادرة على استقبال المؤثرات الخارجية، فقد حذر الحكيم ايبو ور بأن الضوضاء تؤدي للإصابة بالصمم فذكر:

iw ms [idi xpr(.w)] Hr xrw n aqA[n.n] xrw m
rnpwt nt xrw nn pHwy n xrw

" حقاً [إن الصمم نشأ] بسبب الضجيج ، ولم يتوقف الصراخ في أعوام الصخب ، ولا توجد نهاية للضجيج" (١)

فكثرة الضوضاء التي حدثت في البلاد آنذاك جعلت من الآذان غير قابلة على السمع وأصيبت بالصمم،مما جعل ايبو ور يطلق عليها أعوام الصخب أي التي يميزها الصوت العالي، بل ويأس من إنتهاء هذه الضوضاء الذي ليس له نهاية. مما جعل الإنسان يتبرأ من

*مفتش آثار مصرية – وزارة السياحة و الآثار.(منطقة آثار البحيرة).

* * يعتبر هذا البحث استكمالاً لأخر بعنوان "*مسببات الضوضاء ومُثيراتها في ضوء النصوص المصرية القديمة* "وهوقيد النشر بمجلة الدراسات الإنسانية والأدبية بكلية الآداب –جامعة كفر الشيخ، العدد الرابع والعشرين ، يناير ٢٠٢١م.

(١)رشا فاروق السيد:*دراسة لغوية تحليلية لبردية الحكيم إيبو-ور*، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة الاسكندرية ،١٩٩٩،ص١١٩.

إصابة اذناه بالصمم قائلاً في سياق الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى لأحد الآلهة الضوضائيين:

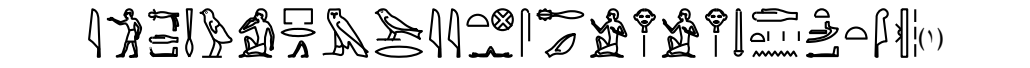

i Sd-xrw pr m wryt n sx.i Hr.i Hr mdwt nt mAat

" يا أيها الضوضائي الخارج من wryt لن تصم أذناي عن كلمات الحقيقة"[٢]

فربما نتيجة لشدة ضوضاء هذا الإله يتبرأ المتوفى من صمم أذناه بل ويقر أنه سوف يسمع الحقيقة.بل ألقت بردية انستاسي الخامسة إشارة صريحة على تأثير الضوضاء على الأذن مما قد يسبب السمع فنقرأ في سياق توجيه أحد المعلمين لتلميذه قائلاً : *"إنك لا تلقي بالاً لحديث ما ، فلقد أصمت الملاهي سمعك وعاش قلبك مع اللاهين الذين صادقتهم"* [٣]

و في ذات السياق نقرأ في بعض التعاويذ الموجهة ضد الشيطان tmyt الواردة في الفقرة رقم ٦ من بردية لندن والمحفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٠٠٥٩ وتؤرخ بعهد الملك "توت عنخ آمون" أنه عند هبوط كبش من السماء على ايزه أصيب بالصمم نتيجة صياحها:

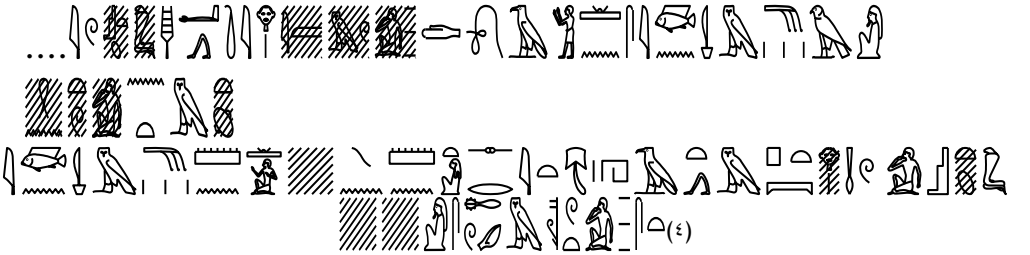

Snt nt tmyt….. iw Ast aH.ti Hr imw dwA n.s inm Hr inm mn ms n

Mnt srit hAt m pt Hr xrw Ast…. sX m dniwt st

" تعويذة لدفع الـ tmyt …إنها إيزه واقفة تندب ويُدعى لها ، إنه جلد حور هو جلد فلان ابن فلانه، لقد هبط كبش من السماء على صوت إيزه …وإنه أصم بسبب صياحها"

)[1](*BD*., I,p.133(26)

)[2](Faulkner,R.O., *AEBD*., p.75.

)[3](*Anast*.V,4-5.

)[4](Wreszinski,W., Wreszinski,W., *Der Londoner Medizinische Paprus (Brit.Museum R .10059) Und Der Papyrus Hearts*, Leipzig, 1912.,N.6,p.140(2,8-3,5).

فربما كان صياح هذه الإلهة رغبة في دفع أذى هذا المرض ولكنه نتج عنه الصمم ، فتقمص الأمهات لدور إيزة في الحفاظ على أولادها جعل من أفعالها ما قد لا يُحسن عقباه في سبيل الحفاظ على وليدها.

١ – ١ – ٢ .العمى:

كان من الآثار المترتبة على الضوضاء العمى كما جاء على إحدى البرديات الطبية المحفوظة بمتحف ليدن بهولاندا والتي تحتوي على بعض التعاويذ الطبية ضد الأمراض قول الساحر مهدداً المرض الذي قد يصيب الإنسان:

nst.i imi spd pAy.k (mdw) r Hr ptri mi khA….pA xrwy mi r-bnr pA smn mi r-bnr (kA) kmAA irty.ky

"يا لساني دع كلماتك تكون حادة لتضرب في ساحة القتال حتى تكون مثلما يثور.....

العدو فلتأتي إلى الخارج يا smn فلتأتي إلى الخارج لأن عينك سوف تعمى"

فحدة هذه الكلمات التي تخرج من لسان هذا الكاهن ما تصيب هذا المرض اللعين بالرهبة فتجعله لا يرى ويكون أعمى، كما أن تشبيه هذه الكلمات الحادة بساحة القتال وما يدور فيها من ثوران يدل على إرتفاع هذه الكلمات وشدتها، هذا الصخب الذي اعتاد عليه المصري القديم في توجيهه للعدو.

كما أن ضوضاء السماء يصيب الأرض بالعمى مثلما أشارت أنشودة لإله الشمس من عصر الدولة الحديثة:

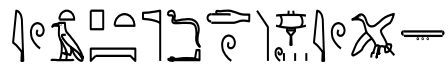

iw tA pt DaDw iw pA tA kAmn

" السماء كانت بها عاصفة ، والأرض كانت عمياء"

)1(*P.Leiden I*,343,4-6.

)2(Goodwin,in: *ZÄS* 11,1873,p.17..

فربما نتج عن هذه العاصفة ضباب جعل من رؤية العين للأرض أمر صعب ، ومن المعتاد أن تصحب هذه العواصف رياح سريعة تصدر عنها أصوات تختلط بالضباب والأتربة فتمنع الرؤية.

١-١-٣.العقاب:

١-١-٣-١.الصيد بالحربة:

كان المصري القديم ينفر من الضوضاء بل واجهها في أحايين كثيرة بالعقاب لمن يرفع صوته أو يصدر ضوضاء كما أشارت لذلك الفقرة ٢١ من التعويذة٤٧٤ من نصوص التوابيت في محاولة من المتوفى للإستنجاد بأحد الآلهة لصيد الضوضائي بحربته جزاء لرفع صوته قائلاً:

(١)

wHa m Daw sxm m xrw.f

" الذي يصيد بحربته(ه) القوي في صوته (الضوضائي)"

وتعبيره عن قوة الضوضاء باللفظ sxm ربما دلالة على عنفوان هذا الصوت الصادر عن صاحبه، كما أن إصطياده بالحربه ربما لسلب هذا الصوت المزعج،لذلك كان من الآثار المترتبة على الضوضاء عقابه بواسطة هذه الحربة.

١-١-٣-٢.وصمه بالمجرم:

عمد المصري القديم لتخليد ذكراه في الدنيا والآخرة وكان يتبرأ من الصفات الذميمة من أن تلحق به وباسمه فكان من وسائل عقاب الضوضائي وصمه بالمجرم أو المدان كما أشار نص مسجل على قاعدة تمثال "منتومحات" من عصر الأسرة ٢٥ قائلاً:

(٢)

ii rA nb r is.(i) tw m st.(i) xbnt(y) pw Sd-xrw

)[1](*CT*.,VI,21,a.

)[2](Leclant,J., *Montourmhat,Quatrieme Prophete D'Amon,Price De La Ville*,Le Cairo,1961,p.74.

" كل من سيأتي متحدثاً إلى مقبرتي في مكاني فإن المجرم هو صاخب الصوت (الضوضائي)"

لذا كان على منتومحات أن يتبرأ من أن يكون سبب في وجود الضوضاء لعلمه ما يترتب عليها من عقاب قائلاً في ذات النص:

(١)

ink mAa ib iwty xww.f tm gm spw.f Sd-xrw

" إني صادق القلب الذي لم يرتكب الأخطاء ،ولم أسبب الضوضاء"

١-١-٣-٣.الأذى:

تولى الإله أوزير معاقبة مسببي الضوضاء بالأذى كما جاء في سياق إحدى الصلوات الدينية الموجهة للمعبود أوزير:

(٢)

ir Dwt r Sd-xrw

" إنه قد سبب الأذى لصاخب الصوت"

ربما يقصد هنا الإله ست الذي عرف عنه الضوضاء وارتفاع الصوت والذي رمز للشر كما صرحت بذلك العديد من النصوص، لذا كان جزائه هو الأذى أو الشر بمعنى أشمل فالإله أوزير هو رمز العالم الأخر والكامن بداخله الخير.

١-١-٣-٤.الموت:

بل امتد العقاب لمسببي الضوضاء إلى الموت كما جاء في نصائح امنموبي أن من يفعل الضوضاء سوف تتحد هي عليه لتنهي وقته قائلاً:

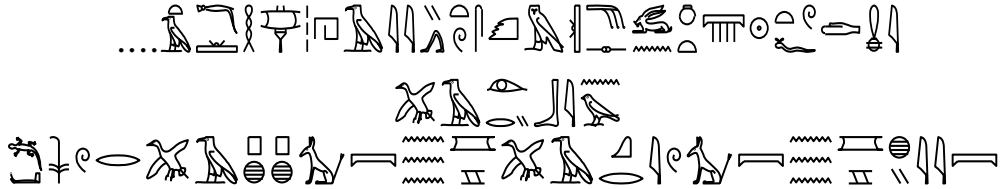 ....

)[1](*Ibid*.,p.13.

)[2](Moret,A., *BIFAO* 30,p.764.

pA iry bin ……tA mHyt hAy tw skm.s wnwt tw.f dmi sw r pA pxpx pA qri xy nA msHw bin pA Smm tw.k mi ix sw sbH xrw.f r Hrt

" إن الذي يفعل الشر.... فإن الرياح الشمالية[٢] *تهبط (تهب)عليه، وتنهي وقته، وسوف تتحد مع العاصفة والرعد الصاخب والتماسيح الشرسة ، يا أيها الرجل المشتعل ما حالك؟ حينئذ سيعلو صياحه ويصل صوته إلى السماء""* [٣]

وهنا تقوم الرياح الشمالية بدور المعاقب بعدما تتحد مع العاصفة والرعد والتماسيح وجميعهم مصدر صاخب للضوضاء ،أما جملة wnwt tw.f فتعني موته نتيجة لما يثيره من شر وضوضاء، بل وينتج عن هذا العذاب يصل صوت المدان إلى عنان السماء ليثير بذلك ضوضاء أخرى ناتجة عنه.وهذا الصوت الخارج منه دلالة على موته كما جاء في بردية إيبرس الطبية في سياق وصف صراخ طفل نتيجة لمرضه بأن ذلك يدل على موته :

ir sDm.tw xrw.f n aS mt.f

" إذا سُمع صراخ صوته فإنه سيموت"

١-٢.الآثار النفسية:

١-٢-١.الخوف والإرتجاف:

)[1](Lange,H,O., *Amenemope*,S.35(12),(14-18).

(١٣) للمزيد عن دور الرياح الشمالية tA mHyt راجع:

El Kasrawy,S.F., *The Wind in The Ancient Egypt Culture,Alinguistic-Cultural- Touristic Study*,Ph.D.unpublished,Faculty of Tourism and Hotels,University of Alexandria,2004,p.129ff.

)[3](Lichtheim,M., *Ancient Egyption Literatuer*,II,London,1977,p.150.

)[4](*Eb*.,N.839,p.202(97,19).

كما كانت الضوضاء تثير الخوف والفزع والإرتجاف على مُتلقيها كما جاء في الفقرة ٢١٥من التعويذة رقم ٤٩ من نصوص التوابيت أن تسبب نواح إيزة ونبت حت على سيد المعبودات أوزير في إرتجاف من هم في الأفق الشرقي:

Xr sdA m Axt iAbtt Hr xrw iAkb m wryt
iw Ast Hr im aA nbt-Ht Hr r my Hr nTr pn nb nTrw

" سقط الإرتجاف (الخوف) في الأفق الشرقي بسبب صوت النواح في المكان المقدس ، إنها إيزة تنوح عالياً ونبت- حت تبكي على هذا المعبود سيد المعبودات"(٢)

وكان الأفق الشرقي هذا مليء بالتلال التي تصرخ خوفاً من صياح الإله رع في مكانه المقدس بل ويرتجف كل من يسمع هذا الصوت كما جاء في الفقرة ٣٣٥ من التعويذة٧٠٤ من نصوص التوابيت:

sbH Ra m-Xnw Dsr(w).f sdA rs n xrw.(f) tA(w) Aw.y.s(n) nxt
nhmhm xAswt iAbtt Hr xrw qrr

" يصيح رع داخل مكانه المقدس ، وقد إرتجف أتباعه وأذرعتهم القوية تمدحه مثلما تزأر التلال الشرقية مع صوت العاصفة الرعدية"(٤)

فكان صياح هذا الإله قد تسبب في عاصفة رعدية أدت إلى رهبة كل من يسمعها ويراها حتى أتباع هذا الإله ، دلالة على شدتها وقوة تأثيرها وما ينتج عن ذلك من آثار. بل ارتبط هذا الإرتجاف بالضعف والوهن نتيجة الضوضاء كما صرحت بذلك الفقرة ٩٩ من التعويذة

)[1](*CT*., I,215,a.
)[2](Faulkner,R.O., *AECT*,I,p.45..
)[3](*CT*.,VI,335,n-r.
)[4](Faulkner,R.O., *AECT*,II,p.265..

من ذات النصوص عن إرتجاف ووهن من هم في الغرب من الضوضاء المصاحبة لخروج الثعبان ررو منه:

(١)

i bAgir.f Imntyw m nhd Hr xrw qrr (m) prt.f

" يا من وهن الغربيون بسببه مع الخوف من صوت الرعد المصاحب لخروجه"(٢)

ويلاحظ أن اللفظ nhd جاء معه مخصص الرجل الواقف الذي يمسك العصا ربما دليل على العنف(٣) فالخوف هنا ناتج عن قوة هذا الثعبان لذلك فربما يكون خوفاً مصحوباً بالعنف،كما أن الرعد المصاحب لخروج هذا الثعبان دليل على قوته والتي ترهب كل من في الغرب.

١-٢-٢.الغضب:

حرم المصري القديم الضوضاء في القبور لذلك كان جزاء من يفعل ذلك هو الغضب من الآلهة كما جاء في نصوص مقبرة "حعبي جفاي" أمير أسيوط من عهد سنوسرت الأول:

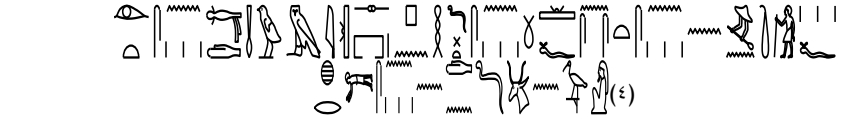
(٤)

irt.sn Sd-xrw m is pn HDt.sn sS.f nsst.sn n Xntiw.f xr.sn n dnD n DHwty

" إن الذين يعملون الضوضاء في هذا القبر ويحطمون نقوشه ويدمرون تماثيله سوف يسقطون بغضب من جحوتي"

وبذلك فكان من الآثار التي ترتبت على الضوضاء قرب هذا القبر هو غضب الإله جحوتي وإن كان ربما يقصد بالضوضاء هنا استخدام العنف في الألفاظ أو الأفعال في حرم هذا القبر.

)[1](*CT*.,VII,99,q-100,a-c.

)[2](Faulkner,R.O., *AECT*,III,p.52..

(٢٢) عبدالمنعم محمد مجاهد: *المشاعر الإنسانية في مصر الفرعونية ، الجزء الأول، في الخوف* ،الاسكندرية،٢٠١١،ص ٣٦ .

)[4](*Urk*., VII,53(10); Frandsen,P.J., *OLA*85,p.987..

١ – ٢ – ٣ .الكراهية:

كانت الضوضاء محض الكراهية كسلوك زميم لا تستريح له النفس عند المصري القديم لذلك نبذها المصري القديم وعبر عن كراهيته لها، كما جاء في الفقرة١٤٤ من التعويذة رقم ٣٦ من نصوص التوابيت عن كراهية أوزير للضوضاء:

imi.f nhm sxA.f bwt.i bwt.i pw nhm n aq.n.f r Hwt.i

" فليتوقف الصياح ، وليتذكر ما أمقته ، إنه هذا هو ما أمقته ولن يدخل هو إلى بيتي"(٢)

ويحذر أوزير من مسببي الضوضاء بأنه لن يدخل إلى بيته ويحرم الجلوس في حرمة سيد الغرب إلا إذا توقف عن الصياح.هذا ما تؤكده فقرة أخرى رقم ١٥٠ من ذات النصوص قائلاً:

imi .k nhm bwt wsir pw nhm n aq.n.f r Hwt.f

" فلتتوقف عن الصياح ، هذا هو كراهية أوزير، ولن يدخل الضوضائي إلى بيته"(٤)

كما أن نفي الدخول لمعبد أوزير جاء بعد الكراهية من هذا الإله والتي بدورها تلت الصياح أو مظهر الضوضاء في النص، وبالتالي فمن الآثار المترتبة على الضوضاء هنا كراهية أوزيروتحريم الدخول لبيته.تلك الكراهية جعلت من المتوفى يتنكر من كثرة الكلام كما جاء في الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى قائلاً:

)[1](*CT*.,I,144,d-g.
)[2](Faulkner,R.O., *AECT*,I,p.26..
)[3](*CT*.,I,150,c-151,a.
)[4](Faulkner,R.O., *AECT*,I,p.28..
)[5](*BD*.,I.,255(17).

كما تنكر الوزير "وسر" من ضوضائه ورفع صوته في حضرة بيت سيده "آمون- مين" الذي وصف بأنه سيد الصمت ربما إقتداء بالإله أوزيركما جاء على لوحة Grenoble من عصر الأسرة الثامنة عشر قائلاً:"*لم أرفع صوتي في معبد سيد الصمت*" ، كما جاء في نصوص مقبرة "نفر حتب"

i aAdy pr m Iwnw n Sm-rA

" يا أيها الشاحب الذي خرج من إيونو ، لم أكن ثرثاراً"

بل تنكر من أن يكون سبباً للضوضاء قائلاً في الفصل ١٢٥ من ذات النصوص:

(١)

i sr xrw pr m wns n Xnn.i

" أيها المعلن بصوته الخارج من wns لم أكن ضوضائياً"

ويبدو أن كراهية المصري القديم للضوضاء قد تعدت حدود العالم الآخر لتظهر على الأرض ، كما جاء في سياق نصوص الساعة الثانية عشرة من كتاب الإيمي دوات بمقبرة رمسيس السادس:

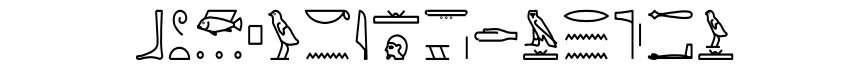

bwt.(sn) pw kni tp-tA dm rn n nTr aA

" إن مقتهم هو الصياح فوق الأرض وإعلان اسم المعبود العظيم" (٢)

فربما يقصد بجملة dm rn n nTr aA "إعلان اسم المعبود العظيم" عدم استخدام اسم المعبود بطريقة ضوضائية عن طريق الصياح بشكل خاص أوتحريم استخدام العنف في وجود اسم هذا المعبود العظيم بشكل عام، ومن غير المنطقي أن يكون هذا المقت متضمن الصياح وإعلان اسم المعبود أيضاً، فربما هذا الصياح يتسبب في عدم إعلان اسم هذا المعبود.

١-٢-٤.الأرق وقلة النوم:

رقم ٥٠ من طيبة من عصر الدولة الحديثة "*لماذا تفعل هذا بأرض الجبانه ...فإن مقتها هو إحداث الضوضاء*"،راجع: Frandsesn,P.J., "On the Avoidance of Certain Forms of Loud Voices and Access to the Sacred",*OLA* 85(1998),p.980,999.

)[1](*BD.*,I.,257(25).

)[2](Hornung,E, DieSchrift des VerbogrenenRaumes,Teil I: Text, Tiel II: Ubersetzung und Kommentar, , *ÄA* 7,1,Wiesbaden 1963,S.199.

حيث نقرأ في بردية ساليه الأولى في إطار وصول رسول الملك ايبي للملك سقنن رع ليبلغه بأن البركة التي تقع شرق المدينة لابد من تطهيرها من أفراس النهر لأنها ينتج عنها ضوضاء تهز جميع أركان المدينة مما يؤدي إلى قلة النوم والأرق:

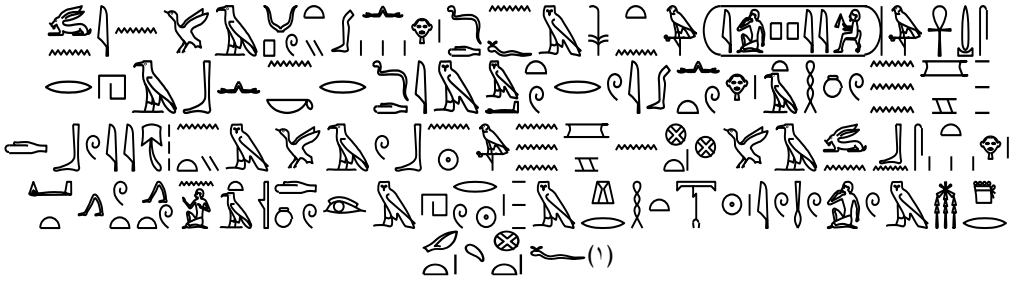

wn-in pA wpwty Hr Dd n.f m nsw Ippy anx wDA snb r hAb n.k r-Dd imi rwi tw Hr tA Hn dbyw nty m pA wbn n niwt pA-wn bn s Hr ditiwt tw n.i tA qd m hrw m grH iw xrw.w (m) msDr niwt.f

" عندئذ قال له الرسول : إن الملك إيبي فليحيا فليسلم وليصح يرسل لك قائلاً: إخل البركة التي تقع شرق المدينة (أي طيبة) من أفراس النهر لأنها تحول بيني وبين النوم ليلاً ونهاراً ، إن أصواتها تطن في مسامع مدينته"

فالضوضاء الناشبة عن أصوات أفراس النهر التي تموج بها هذه البحيرة جعلت الملك ايبي غير قادر على الراحة والشعور بالهدوء، وهنا جاءت النتيجة أولاً وهي الأرق ثم أتى السبب وهو أصوات هذه الحيوانات، كما أن تلك الأصوات لا تنقطع ليلاً ولا نهاراً لذا كان لابد من إخلائها.

١-٢-٥.الحزن:

)[1](*P.Sallier* I,2,5-6; Gardiner,*LEM*,87,9-13.

وكان فرس النهر يتميز بالصوت العالي كما أشارت الفقرة ٣٢٠ من التعويذة ١٠٦٢ من نصوص التوابيت كصفة لأحد حراس العالم الآخر :

db Hr khA At rn.f *" إنه ذو وجه فرس النهر قوي الصراخ اسمه"*

راجع: *CT*., VII,320,a;Faulkner,R.O., *AECT*., III,p.141.

فنقرأ في تحذيرات الحكيم ايبو ور في سياق حزنه وتعاسته على ما وصلت إليه حال بلاده من اضطراب وفوضى جعلت الضوضاء في كل مكان قائلاً:

Bin.wyn.i n indw m rk.iry

" ما أتعسني بسبب الحزن في زمانهم" (١)

فكان منبع هذا الحزن لهذا الشخص هو الحزن الناتج عن الضوضاء والسائدة في أرجاء بلاده.

١-٣.الآثار الإجتماعية:

١-٣-١. الهروب:

وضح الفصل ٣٩ من كتاب الموتى الطبيعة الرعدية العاصفة الموجودة في السماء الشرقية وتحذير المتوفى من الهروب من حافتها بسبب ما يوجد بها من ضوضاء:

(٢)

i rwi (m) aD m iAbt pt Hr xrw qri nhmhm

" فلتهرب من حافة السماء الشرقية مع صوت دوي العاصفة الرعدية"

فنتيجة لما تثيره هذه العواصف الرعدية في تخوم السماء الشرقية يحاول المتوفى الهروب منها حيث الصخب والضوضاء الذي يصطحب دوي هذه العواصف الرعدية.

١-٣-٢.التشرد:

فنقرأ في سياق حديث إيبو ور عن أحوال الناس في زمانه بأنهم يشبهون القطيع من الحيوانات يتصرفون بضجيج وينتشرون في كل مكان بدون داعي قائلاً:

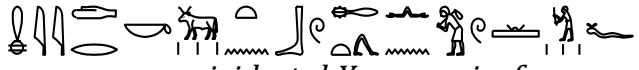

mi idr tnbX nn mniw.f

" (والناس) مثل القطيع الشارد بدون راعية" (١)

(٣٢)رشا فاروق السيد: *المرجع السابق*،ص١٥٨.

)[2](*BD.*, I,p.105(6)

فالتشرد نتيجة الإضطراب والضوضاء جعل من البشر مثل قطيع الماشية التي تشرد كل واحدة في اتجاه دليل على الفوضى العارمة السائدة آنذاك.هذه الفوضى نتيجة للضوضاء كما أشار أيضاً ايبو ور قائلاً:

shA pw rdi.k xt tA Hna xrw Xnnw

" إنه الإضطراب الذي فرضته على الأرض ضوضاء الشغب" (٢)

فالضوضاء هنا نتج عنه الإضطراب وعدم الإستقرار وهي نتيجة طبيعية له .

٢. أثر الضوضاء على الطيوروالحيوانات:

٢-١.إرتجاف الطيور:

وصفت بعض الطيور أنها ترتجف من تأثير صوت الصقر الجامح ، وما يفهم ضمنا من أثر ضوضاء الصقر على باقي الطيورحيث نقرأ:

dnH(.sn) mi Apdw r-Hat pA bik

" إنهم يرتجفون كالطيور أمام الصقر" (٣)

وقد عرف الصقر بكثرة صياحه كما أشارت الساعة الثامنة من كتاب الإيمي دوات بأنه يسمع صوته في الكهوف:

iw sDm.t(w) xrw xt m qrrt tn mi xrw ngg n bik nTr

" لقد سُمع صوت شيء من هذا الكهف مثل صوت صياح الصقر المقدس" (٤)

٢-٢.حزن الماشية والقطعان:

أثرت الضوضاء على إضطراب الماشية وحزنها كما عبرت إحدى فقرات تحذيرات الحكيم ايبو ور في سياق وصفه لما وصلت إليه بلاده آنذاك قائلاً:

---

(٣٤)رشا فاروق السيد: *المرجع السابق* ،ص١٩٥.

(٣٥) رشا فاروق السيد: *المرجع السابق* ، ،ص٢٤٢.

)3(Loret,V., Horus Le Facuon,*BIFAO* 3,(1903),p.23.

)4(Hornung,E., *ÄA* 7,I,S.151.

iw ms awt nb(w)t ibw.sn rmw.w mnmnt Hr im(i)t m-a sxr tA

" حقاً إن كل الماشية قلوبها تدمع ، والقطعان تتألم بسبب حالة الأرض (المضطربة)" (١)

فاضطراب الأرض هنا بسبب ضوضائها والفوضى العارمة بها جعلت حتى من الماشية والقطعان تتألم وتحزن لما وصلت إليه هذه الأرض.

٣.أثر الضوضاء على الطبيعة:

٣-١.إضطراب السماء والأرض:

عملت الضوضاء على إرتجاف السماء والأرض كما جاء في الفقرة ١١١٠ من نصوص الأهرام:

mdw pt sdA tA Agbgb nTrw iwnw Hr xrw wdnt tp-awy M

" السماء ترعد والأرض تهتز ، ومعبودات ايونو ترتجف من صوت القرابين (المقدمة) أمام الملك"(٣)

فربما كان إرتجاف هذه المعبودات لسببين *الأول* :ضوضاء السماء والأرض ،*والثاني*: ارتفاع صوت القرابين المقدمة للملك، وبيدو أن هذه القرابين كانت مصدر إزعاج حتى تجعل هذه الآلهة ترتجف كالذبائح مثلاً أو غيرها،كما أظهرت الفقرة ٣٣٩ من نصوص التوابيت دور الإله حو في ضوضاء السماء والأرض عن طريق إرتجاف السماء وزلزلة الأرض:

(s)dA pt iqi tA Hr xrw Hw

" ترتجف السماء وتزلزل الأرض بسبب صوت حو"(١)

---

(٣٨)رشا فاروق السيد:*المرجع السابق*،ص ١٤٠.

)2(*Pyr*.II,1110,a-b.

)3(Faulkner,R.O.,*Pyr*.,p.183.

)4(*CT*.,VI,339,k-l.

وكان المعبود "حو" يمثل لسان المعبود الخالق "بتاح" وكلمته الأمرة في الخلق، وهنا إرتجفت من قوة صوته السماء واهتزت الأرض ، فضوضائه أثارت هذه الظواهر الطبيعية.

٣-٢. إثارة العواصف:

تعمل الضوضاء على إثارة العواصف في السماء والأرض كما جاء في بردية ساليية الرابعة :

Xrw.f qAi m Iwnw in Itmw xrw.f m pt xrw.f m tA m nSny aAy

" صوته عال في أون من خلال أتوم ، صوته في السماء ، صوته في الأرض كعاصفة عظيمة" (٢)

تلك الأصوات تعمل على إثارة العواصف، ونلاحظ أنه بدأ بالسماء قبل الأرض في الجملة لأن العواصف ومسبباتها تنشأ من السماء وتنتشر ما بين السماء والأرض، وعلو الصوت في هليوبوليس ذات المكانة الدينية الكبيرة يجوب أركان السماء والأرض ليتسبب في نشوب العواصف.

النتائج:

أولاً : عملت الضوضاء على إثارة العديد من الآثارالناتجة عنها سواء على الإنسان أو الطيور والحيوانات والطبيعة أيضاً، فترتب عليها الصمم والعمى بل وطال مُسببها العقاب بألوان شتى ، بل وتأثرت نفسية المصري القديم من تأثيرها كالخوف والإرتجاف والغضب من متلقيها وقد

)[1](Faulkner,R.O., *AECT*,II,p.268.

)[2](El Kasrawy,S.F., *Op.cit*., p.272.

ابدى المصري القديم كراهيته لها وتحريمها في بعض الأماكن المقدسة ، إلى جانب ما يترتب عليه من الأأرق وما تسببه من حزن.

ثانياً : لم يتأثر بالضوضاء الإنسان فقط بل تعدتها لتشمل الطيور والحيوانات فعندما تسمعها الطيور تصاب بالرعشة والإرتجاف، وتحزن الماشية والقطعان ولا تنتظم وتتشتت ، كما أثرت على الطبيعة من رعد وبرق في السماء واهتزاز وزلزلة للأرض وإثارة للعواصف والظواهر الجوية.

ثالثاً : يلاحظ الباحث تأثير الضوضاء على مسببها ومتلقيها في آن واحد مما يجعل منها سلاحاً ذو حدين سلبيين على كلا الطرفين، خاصة فيما يتعلق بالعالم الأخر والصعود إلى السماء.

قائمة الإختصارات:

ÄA	*Ägyptologische Abhandlungen, Wiesbaden*
BIFAO	*Bulletin de l'Institut Français d'Archèologie Orientale, Le Caire*
BD	*Budge, E. A. W, The Book of The Dead, The*

	Chapters of Coming Forth by Day, I: The Egyption Text in Hieroglyphic, London, 1898.
BIFAO	*Bulletin de l'Institut Français d'Archèologie Orientale, Le Caire*
CT	*De Buck, A., The Egyptian Coffin Texts, Band I – VII, Chicago 1935 – 1961*
Falkner ,*AEBD*	*The Egyptian Book of The Dead of Going Forth Byday*,New York,1994.
Falkner ,*AECT*	*Faulkner, R. O., The Ancient Egyptian Coffin Textes, 3 Vols., London 1937 - 1977*
LEM	*Gardiner, A., Late Egyptian Miscellanies, Bib. Aeg. 7, Bruxelles, 1937.*
Pyr	Sethe, K., Ältaegyptischen Pyramidentexte, Bands,1-2, Hildesheim, 1960.
Urk	Urkunden der Agyptischen Altertum I. Sethe, K., Urkunden des Sethe, K., & Helck, W., Urkunden der 18. Dynastie, Leipzig 1927.
Wb	Erman, A.; Grapow, H., Wörterbuch der Aegyptischen Sprache, Vols. 1 - 6, Leipzig 1926 – 1950.
ZÄS	*Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig, Berlin*

قائمة المراجع:

أولاً:المراجع العربية:

-رشا فاروق السيد:*دراسة لغوية تحليلية لبردية الحكيم إيبو-ور*، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الآداب ،جامعة الاسكندلرية ،١٩٩٩.

-عبدالمنعم مجاهد: *المشاعر الإنسانية في مصر الفرعونية ، الجزء الأول، في الخوف* ،الاسكندرية، ٢٠١١.

ثانياً:المراجع الأجنبية:

-El Kasrawy,S.F., *The Wind in The Ancient Egypt Culture,Alinguistic- Cultural- Touristic Study*,Ph.D.unpublished,Faculty of Tourism and Hotels,University of Alexandria,2004.

-Frandsesn,P.J., "On the Avoidance of Certain Forms of Loud Voices and Access to the Sacred",*OLA* 85(1998).

-Hornung,E, DieSchrift des VerbogrenenRaumes,Teil I: Text, Tiel II: Ubersetzung und Kommentar, , *ÄA* 7,1,Wiesbaden 1963

-Leclant,J., *Montourmhat,Quatrieme Prophete D'Amon,Price De La Ville*,Le Cairo,1961

−Lichtheim,M., *Ancient Egyption Literatuer*,II,London,1977

−Loret,V., Horus Le Facuon,*BIFAO* 3,(1903).

-Wreszinski,W., Wreszinski,W., *Der Londoner Medizinische Paprus (Brit.Museum R .10059) Und Der Papyrus Hearts*, Leipzig, 1912.